وقفات مع سورة الأنبياء

دراسة موضوعية

إعداد

فهد بن عبد المنعم صقير السلمي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جدة

وقفات مع سورة الأنبياء دراسة موضوعية

إعداد

فهد بن عبد المنعم صقير السلمي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية جامعة جدة

Dr.ahmad.elsawy@gmail.com

ملخص البحث

هذا البحث يدور حول سورة الأنبياء متناولاً إياها بالدراسة الموضوعية التي تتعلق بمقدمات السورة وجسمها العام وهي على هيئة وقفات الغرض منها استخلاص محور السورة وهدفها وبيان انسجام موضوعاتها وترابطها في وحدة قرآنية واحدة هدفها واحد ومحورها واحد ، وأنه مهما تعددت موضوعات السورة وأغراها فإنها كلها تخدم الهدف الذي سيقت من أجله .

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة الموضوعية للسورة والله تعالى الهادي إلى سواء الصراط .

الكلمات المفتاحية : وقفات – الأنبياء– محور– اسم

Positions with the Sura of the Prophets objective study

Prepare

Fahd bin Abdul Moneim Suqeer peaceful

Assistant Professor, Faculty of Holy Quran and Islamic Studies, University of Jeddah

Dr.ahmad.elsawy@gmail.com

Research Summary

This research revolves around Surat Al-Anbiya with the objective study that relates to the suras and its general body. He was driven for him. I ask Allaah that I have been successful in this objective study of Surah and Allah the Almighty guide to both path

Keywords: Stops – Prophets – Axis – Name

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

كان القرآن الكريم ومازال حتى يرث الله الأرض ومن عليها هو أفضل وأحسن الكتب على وجه الأرض التي ينظر فيها فهو ينبوع كل حكمة والداعي لكل فضيلة فمن نشد الكمال الديني نظر في القرآن ومن ابتغى العز الدنيوي أخذ القرآن فالسعادة الحقيقية في هذا القرآن في الدنيا والآخرة، فهو معجزة النبوة الخاتمة ولسان الدين ،والكلام الذي لا يدانيه كلام لأنه من الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [1] ، وهو الغذاء الروحي والفكري الذي صاغ هوية الأمة الإسلامية وحضارتها ، وهو الباب الذي يلج الناس منه إلى معرفة الله تعالى ومعرفة السنن الكونية التي تواكبت مع التاريخ البشري من يوم خلق الله السموات والأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، نستقي منه قيمنا التي تقربنا من الله ونأخذ العبرة بما قصه علينا من تاريخ الأمم الذي حادت عن النهج وتنكبت الطريق ، وإذا كان القرآن الكريم بهذه المثابة فلما لا نلتزمه تدبراً ؟ ونتمركز حوله نظراً؟ لنأخذ منه المعنى والقيمة ونكتشف إعجازه وجماله وهديه ، ولما كنت من الذين لهم شرف الانتساب إلى القرآن آثرت أن يكون لي حظ من النظر في هذا الكتاب العظيم ببحث بعنوان "وقفات مع سورة الأنبياء دراسة موضوعية" هذه السورة التي تعد من أوائل السور النازلة على رسول الله ﷺ أوقف معها وقفات استكشف ملامحها وخصائها وتكاملها وتجانسها في بنائها الدال على إعجاز القرآن الكريم وأسأل الله تعالى أن يلهمني رشدي وأن يرزقني السداد في القول والعمل والله تعالى من وراء القصد

(١) سورة النساء ٧٨

خطة البحث

اقتضت خطة البحث أن يكون مكوناً من مقدمة وتسع وقفات مع السورة وخاتمة وفهارس

المقدمة : حديث عن القرآن الكريم .

الوقفة الخامسة :مع موضوعات السورة .

الوقفة التاسعة :مع المحور الذي تدور عليه السورة .

الوقفة السابعة :مع اسم السورة وطريق ثبوته ومعناه الدلالي .

الوقفة الرابعة :أقوال العلماء في سبب التسمية .

الوقفة الخامسة: مع تناسب محور السورة مع اسمها .

الوقفة السادسة : مع مفتتح السورة .

الوقفة السابعة : مع عدد آيات السورة.

الوقفة الثامنة :مع قت نزول السورة .

الوقفة التاسعة :مع خصائص السورة وفضائلها

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس: فهرس الموضوعات وفهرس المراجع .

كانت هذه هي الوقفات التي سارت عليها خطة البحث .

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

أهمية البحث وأهدافه

تكمن أهمية هذا البحث بالنسبة لي في رغبتي في الدراسة الموضوعية القائمة على التدبر لوحدة السورة القرآنية التي توضح إعجاز القرآن الكريم في ترابط موضوعات سوره ، كما تكمن أهميته في أن إيجاد العلاقة بين موضوعات السورة ومحورها وبين محورها واسمها يرد على المستشرقين الذين يزعمون أن الصحابة هم من رتبوا الآيات داخل السور ولذلك جاءت بهذه الصورة من تعدد الموضوعات ، كما أن في دراسة هذه الأمور ملاحة ومتعة ولذة في تذوق القرآن الكريم من الناحية الموضوعية والتي تجعل الباحث في حراك عقلي مع القرآن كما تكشف عن جماليات القرآن وتماسكه النصي وكل ذلك يبعث على اليقين في إعجاز القرآن الكريم وهداياته .

منهج البحث

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي إذ هو الذي يتوافق مع هذه الدراسة وذلك بالوقوف على ما اشتملت عليه السورة الكريمة من الظواهر المتعلقة بالمفتتح وعدد الآيات وزمن النزول والخصائص والفضائل وموضوعات السورة ووحدتها وموضوعها مع التعليق عليها وإيضاح ما يتعلق بها ونظراً لاشتمال السورة على قصص الأنبياء استخدمت المنهج التاريخي القائم على تحليل الأحداث التي استنبطت منها محور السورة .

الوقفة الأولى

موضوعات السورة

- الحديث عن غفلة الناس عن الآخرة ، وعن الحساب، والجزاء بينما القيامة تلوح لهم وهم في غفلة عن ذلك اليوم الرهيب ، وقد شغلتهم مغريات الحياة عن الحساب المرقوب.
- الحديث عن المكذبين ، وهم يشهدون مصارع الغابرين ، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون ، حتى إذا ما فاجأهم العذاب ، رفعوا أصواتهم بالتضرع والاستغاثة ولكن هيهات.
- تناولت السورة دلائل القدرة في الأنفس والآفاق ، لتنبه على عظمة الخالق المدبر الحكيم فيما خلق وأبدع ، ولتربط بين وحدة الكون ووحدة الإله الكبير .
- ذكرت السورة حال المشركين وهم يتلقون الرسول عليه السلام بالاستهزاء والسخرية والتكذيب وتعقب على ذلك بسنة الله الكونية في إهلاك الطغاة المجرمين.
- تتناول السورة الكريمة قصص بعض الرسل ، تتحدث بالإسهاب عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه الوثنيين في أسلوب مشوق فيه نصاعة البيان وقوة الحجة ، والبرهان ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خضوع واستسلام وفى قصته عبر وعظات.
- تحدثت السورة عن رسل الله إسحق ويعقوب ولوط ونوح وداود وسليمان وأيوب واسماعيل وإدريس وذي الكفل وذي النون وزكريا، كما تحدثت عن مريم العذراء ، كل هذا بإيجاز مع بيان الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها ، وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد بن عبد الله المرسل رحمة للعالمين . (١)

الوقفة الثانية

المحور الذي تدور عليه السورة الكريمة

- الباحث المتأمل في آيات السورة الكريمة يجد أن الظل الغالب عليها في الربع الأول والثاني هو محاولة الكافرين هدم أمر النبوة وإطفاء نور الدين ، والقرآن الكريم لم يقف أمام محاولاتهم هذه مكتوفا بل رد عليهم كيدهم ، وفضح مكرهم وذكرهم بمن مضى قبلهم من الأمم ، وبالنعم التي أنعم الله بها عليهم ، ولذلك تجد أن أسلوب التهكم

(١) صفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابوني ص٢٥٤ ط دار الرشيد سوريا . حلب .

والسخرية هو أسلوب الحوار بين الحق والباطل في السورة الكريمة ، ففي بداية السورة يقول تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣ ﴾ (١) والآيات كما ترى تبدأ بمطلع قوى تهتز له القلوب . فقد اقتربت الساعة وأتى النذير ليعلمهم بذلك وعلى الرغم من ذلك يقابلون هذا الموقف باللهو والاستهتار يقول الإمام أبو السعود في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣ ﴾ و إنما أسروا ذلك لأنه كان على طريق توثيق العهد وترتيب مبادئ الشر والفساد وتمهيد مقدمات المكر والكيد في هدم أمر النبوة وإطفاء نور الدين ، والله متم نوره ولو كره الكافرون (٢) و(ثم) في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ ﴾ بمعنى النفي (٣) أي ما هذا إلا بشر مثلكم فقد كانوا يستبعدون أن يكون النبي بشرًا بل ينبغي أن يكون ملكاً، هكذا زعموا، فالبشرية من وجهة نظرهم ليست من مقومات النبوة .

- ثم تمضى السورة في سرد محاولاتهم لهدم أمر النبوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾ (٤) و(بَلِ) هنا إضراب من جهته تعالى ، وانتقالا من حكاية قولهم السابق بأن النبي لا يكون بشرا "إلى حكاية قول آخر مضطرب فقالوا: ﴿ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ ﴾ ثم عادوا، وقالوا :﴿ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ من تلقاء نفسه ، ثم قالوا : ﴿ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾ ، وما أتى به من الشعر يخيل إلى السامع معانى لا حقيقة لها) (٥) ، وهكذا ترى أن

(١) الأنبياء ١-٣ .
(٢) تفسير أبي السعود ج٣ ص٥٠٣.
(٣) المرجع السابق .
(٤) الأنبياء ٥.
(٥) تفسير أبي السعود ج٣ ص٥٠٤ بتصرف .

هذا هو شأن المتردد المضطرب في أمره فهم ، لا يستقرون على شيء ، مما يدلك على بطلان دعواهم ، وإنما غرضهم هو هدم أمر النبوة وحسب.

ثم تمضى السورة تبين أنهم كانوا يستهزءون بالنبي (ﷺ) ، والاستهزاء به (ﷺ) ناتج عن عدم تقديرهم لمقام النبوة الرفيع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١) والمعنى : (إذا رآك كفار قريش كأبي جهل ، وأشياعه ما يتخذونك إلا مهزوءًا به يقولون : ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾استفهام فيه إنكار ، وتعجب أي هذا الذي يسب آلهتكم ، ويسفه أحلامكم).(٢)

- ثم تمضى السورة الكريمة لتبين استهزاءهم بالبعث والحساب ، وهو من الأمور التي جاء النبيون لتقريرها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٣) ، والمعنى:(أن المشركين على سبيل الاستهزاء ، والسخرية يقولون: متى هذا العذاب الذي يعدنا به محمد إن كنتم يا معشر المؤمنين صادقين فيما أخبرتمونا به)(٤) ، وهكذا ترى معي أن أسلوب السخرية ، والتهكم هو الغالب في حديث المشركين في السورة الكريمة في هذا الشوط الذي ذكرته ، وقد قابلهم الله عز وجل في السورة الكريمة تهكما بتهكم. وهزلاً بجد مع إنذارهم بأنهم على غير صواب .
- فعندما قابلوا القرآن بالغفلة ، والإعراض ، واللهو ، واللعب وتقولوا على النبيﷺ ووصموه بالسحر والشعر ، وقالوا عن القرآن أضغاث أحلام وطلبوا آية ، ومعجزة، قابل الله عز وجل اضطرابهم الدال على اللهو واللعب بالجد، فقال : ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (٥) ، والمعنى : (أنهم لو أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستئصال لا محالة مثل ما نزل بالأمم

(١) الأنبياء ٣٦ .
(٢) صفوة التفاسير ص٢٦٢ .
(٣) الأنبياء ٣٨ .
(٤) صفوة التفاسير ص٢٦ .
(٥) الأنبياء ٦ .

السابقة) [١] (ولقد تكرر التكذيب من الأمم السابقة وتكرر الإهلاك ، فما بال هؤلاء سيؤمنون بالخارقة لو جاءتهم ، وهم ليسوا سوى بشر كهؤلاء الهالكين). [٢]

ثم يمضى السياق ليرد على ما أنكروه من بشرية الرسول ، فيقول تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [٣] إن الله عز وجل في هذه الآية يبين الحكمة في أن يكون الرسول من البشر ، وإن كانوا لا يعلمون ذلك فليسألوا أهل الكتاب الذين عرفوا الأنبياء (وإنما كان الأنبياء من البشر لتكون هناك وشيجة بينهم ، وبين الناس فيحسوا دوافع البشر التي تحركهم، ويتأسى البشر بهم ، ويقتدون بهم ، وأيما داعية لا يحس مشاعر الذين يدعوهم ، ولا يحسون مشاعره فإنه يقف على هامش حياتهم) [٤]

وكان من القراءات المتواترة الواردة في هذه الآية ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ بالياء فالحجة لمن قرأ بالياء أنه أراد بذلك من شك في نبوة محمد ﷺ وكفر به وقال هلا كان ملكاً فأمرهم الله أن يسألوا أهل الكتب هل كانت الرسل إلا رجالا يوحى إليهم والحجة لمن قرأه بالنون أنه اراد أن الله تعالى أخبر به عن نفسه ورده على قوله (أَرۡسَلۡنَا) ؛ ليكون الكلام من وجه واحد فيوافق بعضه بعضا [٥]

- وعندما يستهزءون بالنبي (ﷺ) ويقولون: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ يستنكر القرآن عليهم هذه المقولة فيقول :﴿ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ يستنكرون عليه أن ينال من أصنامهم ، تلك ولا يستنكرون على أنفسهم ، وهم عبيد من عبيد الله أن يكفروا به ، ويعرضوا عما أنزل لهم من قرآن ، وهى مفارقة عجيبة تكشف عن مدى الفساد الذي أصاب فطرتهم ، وتقديرهم للأمور. [٦]

(١) تفسير أبي السعود ج٣ ص٥٠٤ بتصرف .
(٢) الظلال ج٤ ص٢٣٦٨ بتصرف.
(٣) الأنبياء ٧.
(٤) الظلال ج٤ ص٢٣٦٩ بتصرف .
(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ٢٤٨
(٦) الظلال ج٤ ص٢٣٧٩.

●وعندما يستعجلون العذاب ، وينكرون البعث ، والحساب ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يرد الله تعالى عليهم فيقول: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [١] والمعنى: لو يعلمون ما سيكون لكان لهم شأن غير شأنهم ، ولكفوا عن استهزائهم واستعجالهم العذاب ثم يصور الله عز وجل العذاب الذي سوف يلقونه[٢] . وبيَّن مآل من يستهزئ بالرسل : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [٣] ، وهكذا ترى أن الله عز وجل جادل الكفرة بطريق تهكمي يكشف عن سخف ما يعتقده المشركون ، وهو اعتقاد مشوب بالعناد، ويعوزه المنطق ، والدليل ، وهو تهكم فيه تصحيح للأوضاع المقلوبة ، والله عز وجل في هذا الشوط من السورة ، وهو يجادل الكفرة يقرر مبدأ الجدية في فعله تعالى الذي لا تشوبه الأهواء ... فانظر إلى قوله تعالى ، وهو يتحدث عن خلق السماء : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٤] ثم يمضى السياق بعد ذلك يستنكر على المشركين اتخاذ آلهة من دون الله ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ، فيتهكم القرآن من هذه الآلهة المزعومة ، ويقول للمشركين: ﴿ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ أي : هل يقدرون على إحياء الموتى ؟ فإن من صفات الخالق أنه يبعث الموتى ، فهل تستطيع الآلهة المزعومة ذلك ؟

(١) الأنبياء ٣٩ – ٤٠.
(٢) الظلال ج٤ ص٢٣٨٠ بتصرف .
(٣) الأنبياء ٤١ .
(٤) الأنبياء ١٦-١٧.

- ثم يستعرض السياق بعد ذلك نواميس الكون ليربط بين الحق ، والجد في الدعوة ، وبين الحق والجد في نظام الكون، كل هذا مغلف بطابع الإنذار ليدرك الكفار أن الأمر جد خطير فينتبهوا، ثم يختم الشوط بعرض مشهد من مشاهد القيامة ، وهو مشهد الميزان الذي توزن فيه الأعمال ، ولا يضيع فيه شيء حتى ولو شيء لا تراه العين ... ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1] ، وهذه الآية تشعرك بأن أمر الرسالة جد ، فالله لم يخلق الدنيا عبثاً ، ولم يرسل رسله عبثا ، وأن الدنيا دار عمل ، والآخرة فيها الميزان ، فليبادر الغافلون المعرضون المستهزئون بالاستيقاظ من غفوتهم ، وأخذ الأمور بمحمل الجد قبل أن يفوت الأوان.
- ثم تبدأ السورة بعد ذلك بعرض شوط ثان تذكر فيه الأنبياء عليهم السلام ، فتبدأ بموسي وهارون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2]

لقد كان المشركون في بداية السورة ينكرون أن يكون النبي بشراً ، ويكذبون الوحى ، ويقولون هو شعر أو سحر أو افتراء ، والله عز وجل في هذه الآيات يكشف لهم أنها السنة المطردة في إرسال الرسل ، فموسي ، وهارون عليهما السلام ، أرسلهما الله تعالى ، وآتاهما الكتاب وهو التوراة ، وسمى هذا الكتاب (ٱلْفُرْقَانَ)، وهى صفة من صفات القرآن فهناك وحدة في الاسم ، وسمى التوراة ﴿ ضِيَآءً ﴾ يكشف ظلمات القلب والعقيدة ، وجعل التوراة كالقرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ تذكرهم بالله ذلك شأن موسي، وهارون، ثم قال تعالى عن القرآن الكريم﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ فليس بدعا ولا عجبا ، إنما هو أمر مسبوق ، وسنة معروفة ، ثم عاب عليهم الإنكار فقال :﴿ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ

(١) الأنبياء ٤٧.
(٢) الأنبياء ٤٨-٥٠.

﴿ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ فماذا تنكرون منه ، وقد سبقت به الرسالات) [١] يقول الإمام أبو السعود في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ نوع تفصيل لما أجمل في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ إلى قوله تعالى:

﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [٢] ، والآيات كما ترى رد على ادعاءات الكفار في محاولتهم هدم أمر النبوة كما أوضحت سابقاً.

- ثم تأتي حلقة أخرى من حلقات الرسل ، وهي ذكر قصة إبراهيم عليه السلا قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ

(١) في ظلال القرآن ج٤ ص٢٣٨٤ بتصرف
(٢) تفسير أبي السعود ج ٣ ص٥٢١.

مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [1] ، ولاحظ معي أسلوب السرد في هذه القصة . إنه يشبه الحوار في أول السورة بين الحق والباطل . أسلوب السخرية والتهكم . إن الله عز وجل في بداية قصة إبراهيم ذكر أنه آتاه رشده قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ ﴾ والرشد: نقيض الغى ، كما في اللسان (٢) ، وفى معجم ألفاظ القرآن: الاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا والإرشاد بالنواميس الإلهية) [3] ولما كان إبراهيم عليه السلام راشدًا لم يكن لينغمس فيما انغمس فيه قومه من الضلال ، ولذا تهكم بهم ، وقال لهم : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ فأجابوه بأنهم في ذلك يقلدون آباءهم ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ فقال: ﴿ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ ، وكل هذا يدل على قوة إبراهيم عليه السلام في العقيدة ، وتلك علامة من علامات النبوة ولو كانت عندهم الحجة واليقين في اتخاذ هذه الأصنام من دون الله لما قالوا له:﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ، والمعنى : أي أجادٌّ أنت فيما تقول ، أم أنك مجرد لاعب . فقال : لست بلاعب وذلك من خلال قوله لهم: قال تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [4] ثم توعد أصنامهم ، وبالفعل كسَّرها وعلق الفأس على رقبة

(١) الأنبياء ٥١-٧٠.
(٢) لسان العرب ج٥ ص٢٣٩
(٣) معجم ألفاظ القرآن ج١ ص٤٨٢.
(٤) الأنبياء ٥٦.

كبيرهم ، ولما رأوها مكسرةً قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (١)

ثم قالوا على سبيل التقليل والتصغير من شأنه ، وإفادة أنه مجهول لا يعرف

قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٢) ، والحوار الذي دار بين إبراهيم وقومه يدلك على مدى سخرية ، إبراهيم عليه السلام من قومه الذين لا يعقلون ، ومدى عنادهم، وتكبرهم على هدى السماء . وها أنا ذا أسوقه إليك من خلال آيات القرآن قال تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٣)، ثم تستعرض السورة الكريمة نجاة إبراهيم عليه السلام من قومه حين كادوا له، وتذكر إنعام الله عليه بإسحاق ويعقوب وهداية الله لهم ، وهدايتهم للناس، ثم تتحدث السورة عن لوط ، وتذكر أن الله تعالى أنعم عليه بالنبوة والعلم، قال تعالى : ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (٤) وتتحدث السورة عن نوح، ونجاته، ونصره على قومه الذين كذبوا بآيات الله ، ثم تتحدث السورة عن داود عليه السلام ، وسليمان عليه السلام في سياق طويل تبين فيه أن الله تعالى أعطاهما الحكم ، والقضاء للفصل بين الناس وآتاهما الحكمة والعلم ، وأنعم على داود عليه السلام بنعم كثيرة ، وكذلك سليمان أُعطى ملكا لم يعطه أحد قبله ، ولا بعده ، كما قص القرآن ذلك ، وتتحدث السورة عن أيوب ، ونعمة الله عليه ، وكشف الضر عنه ، وتتحدث

(١) الأنبياء ٥٩.
(٢) الأنبياء ٦٠ .
(٣) الأنبياء ٦٢-٦٧ .
(٤) الأنبياء ٧٤.

عن إسماعيل وإدريس، وذي الكفل ، وذي النون ، وزكريا ، وتتحدث عن عيسي، وأمه ، وفى الختام يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [1]. نقل الإمام الألوسي عن العلامة الطيبي أن الخطاب للمعاندين خاصة حيث قال في (وجه ترتيب النظم) : (إن السورة نازلة في بيان النبوة وما يتعلق بها، والمخاطبون المعاندون من أمة محمد (ﷺ) ، فلما فرغ من بيان النبوة ، وتكريره تقريراً، ومن ذكر الأنبياء عليهم السلام مسلياً) ، ثم علق الإمام الألوسي على كلام الطيبي قائلاً : (والأظهر العموم) أي أن الخطاب للناس قاطبة ، والإشارة إلى ملة التوحيد والإسلام). [2] ، وهذه الآية توحى بما جاء به الأنبياء من الوحى إلى البشر.

- ثم تتحدث السورة بعد ذلك عن مشهد من مشاهد القيامة تبين فيه مآل الكافرين ومآل المؤمنين ، وقدرة الله تعالى ، وقدره.
- ثم تتحدث السورة عن القرآن ، وكيف أن هذا القرآن ، وما يكشفه من سنن الكون والحياة، ومن مصائر الناس في الدنيا ، و الآخرة ومن قواعد العمل والجزاء بلاغ وكفاية للمستعدين لاستقبال هدى الله قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ، ويسميهم ﴿ عَٰبِدِينَ ﴾ لأن العابد خاشع القلب، ولقد أرسل الله رسوله رحمة للناس قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ليأخذ بأيديهم إلى الهدى ، وما يهتدى إلا أولئك المتهيئون المستعدون ، وإن كانت الرحمة تتحقق للمؤمنين ولغير المؤمنين ، وفى النهاية يأمر الله نبيه بأن يواجه المكذبين المستهزئين بخلاصة رسالته: قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [3]. فإن أعرضوا عنك . فانفض يدك منهم ، واتركهم لمصائرهم ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

(١) الأنبياء ٩٢ .
(٢) تفسير العلامة الألوسي ج١٧ ص٨٩.
(٣) الأنبياء ١٠٨.

(١) ثم بعدها يتوجه الرسول (ﷺ) إلى ربه ، وقد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وآذنهم على سواء، وحذرهم بغتة البلاء ، يتوجه إلى ربه الرحمن يطلب حكمه الحق بينه ، وبين المستهزئين الغافلين ويستعينه على كيدهم ، وتكذيبهم ، وهو وحده المستعان ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (٢) ، (وبهذا المقطع القوى تُختم السورة كما بدأت بذلك المطلع القوى ، فيتقابل طرفاها في إيقاع نافذ قوى مثير عميق) (٣)

وبعد هذا الاستعراض نستطيع أن نستخلص المحور الذي بنيت عليه السورة الكريمة الذي فصِّل في بعض ، ألا وهو الحديث عن النبوة ومحاولات الكفار هدم أمر النبوة بُيّن سابقا، وما يتعلق بها ،وتَصَدِي القرآن الكريم لهذه المحاولات بالحجة والمنطق وتلك طبيعة القرآن الكريم مع المعاندين والمكذبين .

الوقفة الثالثة

مع اسم السورة

سورة الأنبياء

طـريق ثبـوتـ الاسم :

الأثر الذي يرويه البخاري عن محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي) (٤)

معنى الاسم الدلالي

الأنبياء جمع تكسير مفرده (نبي) قال ابن منظور: (والنبوة والنباوة والنبيُّ : ما ارتفع من الأرض ، وفى الحديث فأتى بثلاثة قِرَصة فوضعت على نبي أي على شيء مرتفع من الأرض.

(١) الأنبياء ١١٠.
(٢) الأنبياء ١١٢.
(٣) في ظلال القرآن ج٤ ص٢٤٠٠ وما بعدها بتصرف.
(٤) فتح الباري كتاب التفسير تفسير سورة الأنبياء ج٨ ص٥٣٦.

والنبيُّ: العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بها قال بعضهم : ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله ، وذلك لأنه يهتدى به.

قال ابن السكيت: النبيُّ: هو الذي أنبأ عن الله فترك همزه. قال: وإن أخذت النبي من النبَّوْة والنَّباوة : وهى الارتفاع من الأرض لارتفاع قدره ، ولأنه شُرِّف على سائر الخلق فأصله غير الهمز ، والأنبياء هم طرق الهدى قال أبو معاذ النحوي: سمعت أعرابيا يقول : من يدلني على النبي أي على الطريق ؟) [١] ويؤخذ من هذا أن النبي إما أن يكون اشتقاقه من (النبوة) ، وهو الشيء المرتفع من الأرض ، وإما أن يكون اشتقاقه من (أنبأ) أي أخبر فيكون معناه المخبر عن الله عز وجل رسالته .

وقد رجح علماء اللغة ترك الهمز.

(قال الزجاج : القراءة المجتمع عليها في النبيين ، والأنبياء طرح الهمز ، وقد همز جماعة جميع ما في القرآن من هذا ، واشتقاقه من نبأ وأنبأ أي أخبر والأجود ترك الهمز لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزا من فعيل فجمعه فُعَلاءً مثل ظريف وظرفاء ، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفْعلاء نحو غنى وأغنياء ونبي وأنبياء بغير همز ، فإذا همزت قلت : نبئ ونبآء كما تقول في الصحيح [٢]

وبعد : فإن تسمية سورة الأنبياء بهذا الاسم مأخوذ من ارتفاع قدرهم وشرفهم بين الناس فهم المصطفون من الله تعالى للإخبار عنه عز وجل.

الوقفة الرابعة

أقوال العلماء في سبب التسمية

قال المهايمي:(سميت بهم لاشتمالها على فضائل جليلة لجماعة منهم)[٣] ، وقال الطاهرين عاشور :

" ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبيئاً ومريم ، ولم يأت مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن، عدا في سورة الأنعام فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبيئاً في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ

(١) لسان العرب ج١٤ ص٣٠.
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٣) تبصير الرحمن وتيسير المنان لعلي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهايمي ج٢ ص٢٨.

دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ ﴾ [١] إلى قولـه : ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء ، وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية ، على أن من الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها) [٢]،

ويقول الشيخ عبد المتعال الصعيدي : (وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم ؛ لأنه اجتمع فيها على قصرها كثير من قصص الأنبياء فسميت سورة الأنبياء باسمهم) [٣]

ويقول الشيخ محمد الغزالي : (وسميت كذلك ؛ لأنها تضمنت أسماء ستة عشر نبياً مع إشارة موجزة إلى تاريخهم ، وإن كان الكلام قد طال عن إبراهيم وحده) [٤] وقال الشيخ الصابوني : (سميت سورة الأنبياء ؛ لأن الله تعالى ذكر فيها جملة من الأنبياء ، الكرام في استعراض يطول أحيانا ويقصر أحيانا ، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله وتفانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشرية) [٥] ،

الوقفة الخامسة

تناسب اسم السورة مع محورها

- لقد ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الساعة ، واقترابها ، وهذا إنذار للكفار حتى يفيقوا من غفلتهم ، والإنذار من مهام النبي والرسول، ولقد كان مبعث الرسول (ﷺ) علامة على قرب الساعة ، فهو القائل في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم بسندهما عن سهل ، وأنس قال: قال رسول الله (ﷺ) : (بُعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعه فيمدها)[٦]. فهو (ﷺ) النذير لهذه الأمة وهذه هي أولى النقاط .

(١) الأنعام ٨٣ .
(٢) التحرير والتنوير ج٨ ص٥.
(٣) النظم الفني ص١٩٩ .
(٤) نحو تفسير موضوعي ص٢٥٣.
(٥) صفوة التفاسير ص ٢٥٤.
(٦) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب قول النبي (ﷺ) بعثت أنا والساعة كهاتين ج٥ ص٢٣٨٥ ومسلم كتاب الفتن باب قرب الساعة ج٤ ص٢٢٦٨.

- ثم تحدثت السورة عن شبهة أثارها المشركون " لهدم أمر النبوة" فجاءت السورة من أولها إلى آخرها لدحض هذه الشبهة ، وهى الحديث عن ماهية النبي وكونه بشرا قال تعالى : ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ، بعد هذه الشبهة المثارة من المشركين جاء ما بعدها من آيات ليرد عليها ، فبينت السورة أن بشرية الرسول ليست علامة على كذبه ، فتلك سنة الله في الرسل، وفى الإنعام على البشر بالإيحاء رفعة لشأنهم . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (١) ، وتبين الآيات أن الأنبياء بشر، فهم رجال وهم يأكلون الطعام ، ويموتون كما يموت البشر ، بل نعت السورة على المشركين هذا التكذيب مع أنهم لو آمنوا بالرسولﷺ وبما أنزل الله تعالى كان في هذا رفعة لشأنهم وفيه عز لهم فلقد كان اليهود يفتخرون بأن الرسل منهم وأن هناك نبي منتظر يرجون أن يكون منهم فكانت إرادة الله بأن يكون من العرب ومنكم فهلا تعقلون ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
- ثم تحدثت السورة الكريمة عن الأنبياء ، فبدأت بموسى عليه السلام وعن كتابه التوراة ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ، وليسأل المشركون أهل الكتاب : هل كان موسي ملكا أم كان بشرا ؟ ولينظر المشركون إلى تعامل اليهود مع التوارة واعتزازهم بها فهم أهل الكتاب وأنتم عبدة الأحجار والأوثان فعندما يأتيكم كتاب من السماء على رجل منكم تتعاملون معه بهذه الطريقة وتتعاملون مع السماء بهذه الصورة وليس كما يتعامل اليهود والنصارى مع أنبيائهم وكتبهم ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ، كما تحدثت السورة عن إبراهيم عليه السلام، وعن شبابه القوى ، وتحدثت عن المرحلة التي يتم فيها الإيحاء من عند الله عز وجل، وهى مرحلة النضوج العقلي وهي نفس المرحلة التي بعث فيها محمد ﷺ وذلك في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ وتحدثت

(١) الأنبياء ٧ – ٨ .

عن البيئة التي عاش فيها الخليل إنها نفس البيئة بيئة الإشراك من دون الله بعبادة التماثيل التي لا تنفع ولا تضر بيئة الأقارب المكذبون لدعوته بيئة العقل المعاند ، تحدثت عن تكسيره للأصنام وحواره مع قومه الذي يبين سفاهة عقولهم وكأن الزمان استدار ليبن هدف المكذبين في كل عصر ومصر مع الرسل من أجل هدم أمر النبوة والاستهزاء والسخرية منهم ، وتحدثت السورة عن نسله عليه السلام إسحق ويعقوب ورفعت مكانتهم عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ أي رؤساء في الدين يقتدى بهم ،.

- تحدثت السورة الكريمة عن لوط عليه السلام ، وفضل الله عليه ، وإكرامه بالنبوة ، والعلم ، وعن نوح عليه السلام ، ونصره على قومه الكافرين ، وعن داود وسليمان عليهما السلام ، وفضل الله عليهم ، وفي قصة داود وسليمان عليهما السلام تعرضت القصة لما قد يعرض للبشر من السهو و الخطأ ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (١)
- تحدثت السورة عن أن الأنبياء يعرض لهم ما يعرض للبشر من الصحة ، والمرض ولا يعد هذا منقصة فهذا أيوب عليه السلام أصابه الضرقال تعالى : ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (٢)
- تحدثت السورة عن الانفعالات والغضب ، وأن الأنبياء قد تحصل لهم هذه المشاعر من الانفعال ؛ فتلك طبيعة البشر قال تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٣)،

(١) الأنبياء ٧٨-٧٩.
(٢) الأنبياء ٨٣.
(٣) الأنبياء ٨٧.

- وتحدثت عن زكريا ، ومناجاته ربه قال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ وكيف أن الله تعالى استجاب لمناجاته وأصلح له زوجه بعد أن كانت عاقراً لا تلد وكل هذا نقض لشبهة المشركين فيما يتعلق ببشرية الرسل التي تخول لهم هدم امر النبوة والوحي ،وتحدثت عن مريم عليها السلام التي أحصنت فرجها . وتلك صفة من صفات البشر ، وإضافة عيسي عليه السلام لها مما دال على بشريته ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (١)
- لقد قصت السورة قصص هؤلاء الأنبياء والرسل وهم يعرفونهم ويعرفون قصصهم ممن حولهم من اليهود والنصارى ، وإذا كان الأمر كذلك فليس بعيداً في منطق العقل وأنتم تعرفون أمر النبوة والرسالة أن يرسل الله سبحانه منكم رسولاً فلماذا تكابروا وتعاندوا ولا تعتزوا به وبكتابه ؟ وفي الاعتزاز به وبكتابه رفعة لشأنكم وقد قرأ عليكم وحي الله فعرفتم أن هذا الكلام ليس كلام جن أو إنس ولا هو بالسحر ولا هو بالشعر ولا هو بالكهانة، فلماذا تعاندون ولماذا تكذبون ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢). وهنا لابد أن نذكر المفارقة بين حال العرب في وقت وقفوا أمام دعوة الله بالتكذيب والصد فكانوا قبائل متفرقة متشرزمة تلعب بهم كل القوى ممن حولهم لعدم وجود شيء يلتفون حوله ويجتمعون عليه وبين حال العرب بعد أن حملوا رسالة الإسلام " لقد ارتفع العرب ، وعلا مجدهم حين حملوا رسالة هذا الكتاب فشرقوا به ، وغربوا فلم يكن لهم قبله ذكر ، ولم يكن معهم ما يعطونه للبشرية فتعرفه لهم ، وتذكرهم به، وما يملك العرب من زاد يقدمونه للبشرية سوى هذا الزاد ، وما يملكون من فكرة يقدمونها للإنسانية سوى هذه الفكرة) (٣) ومن الذي تلى عليهم هذا الكتاب ، وعلمهم هديه ؟ أليس هو النبي محمد(ﷺ) ؟ ومن الذي حاول أن يجمع كلمتهم ويوحد صفتهم ويجعلهم سادة الأمم أليس هو النبي محمد ﷺ ؟

(١) الأنبياء ٩١ .
(٢) الأنبياء ١٠.
(٣) في ظلال القرآن ج٤ ص٢٣٧٠.

- لقد دافعت السورة الكريمة عن ساحة الأنبياء حين أرود الكفار شبهة على القرآن للتلبيس على الناس بأن القرآن يجعل أنبياء الله في جهنم ، وذلك وارد في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [1] ، روى الطبري في تفسيره حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال: (جلس رسول الله (ﷺ) فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفى واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله (ﷺ) ، فعرض له النضر بن الحارث ، وكلمه رسول الله (ﷺ) حتى أفحمه ، ثم أصحهما عليه ، وعليهم ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ، ثم قام رسول الله (ﷺ) ، وأقبل عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى السهمي بن قيس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً ، وما قعد ، وقد زعم أنا ، وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبعرى: أما والله لو وجدته لخاصمته ، فسلوا محمدًا أَكُل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده ، فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيرًا ، والنصارى تعبد عيسي ابن مريم ، فعجب الوليد بن المغيرة ، ومن كان في المجلس من قول ابن الزبعرى ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال : نعم ، كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرهم بعبادته ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [2] أي عيسى ، وعزير ، ومن عبد من الأحبار ، والرهبان الذين مضوا على طاعة الله تعالى فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله) [3].وهذه الآيات تنزه

(١) الأنبياء ٩٨ .

(٢) الأنبياء ١٠١ – ١٠٢.

(٣) تفسير الطبري ج١٧ ص٩٦ وما بعدها . والحديث مروى في المعجم الكبير للطبراني . حدثنا معاذ بن المثنى ثنا على بن المديني . ثنا يحيي بن آدم عن أبي بكر بن عباس عن عاصم بن مهد له عن أبي رزين عن ابن عباس. وساق الحديث (المعجم ج١٢ ص١٥٣) ما أسند عبد الله بن عباس.

الأنبياء عما وقع فيه غيرهم من الضلال ، فهؤلاء خيرة لم يكن لهم ذنب في ضلال من بعدهم ولكن أضلهم شياطين الأنس حين بدلوا كلمة الله فكيف يؤاخذون على ما لم تقترف أيديهم

- ثم كان ختام السورة الكريمة لبين أن إرسال النبي (ﷺ) رحمة فهو الهادي إلى الطريق المستقيم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١)
- إذا صحب كل ما ذكرت المعنى الدلالي لكلمة النبي الذي هو مأخوذ من النبوة ، وهو الشيء المرتفع ، أو من الإنباء بمعنى الإخبار عن الله عز وجل ، وفى هذا رفعة لشأن النبي فهو من اصطفاه الله تعالى لهداية البشر ، وقد اتضح لك من قبل أن الغرض من السورة هو إثبات رفعة مقام النبوة أمام استهزاء الكافرين ، وأن أمر الرسالة حق و جد وليس لهواً ولعباً انسجم اسم السورة مع محورها وهدفها الذي سيقت من أجله والله تعالى أعلى وأعلم .

الوقفة السادسة

مفتتح السورة ودلالته.

افتتحت السورة الكريمة بجملة خبرية . فهي إحدى السور الثلاث ، والعشرين المبدوءة بها وقد ذكر الإمام الزركشي ونقل عنه الإمام السيوطي أن الله سبحانه وتعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام . لا يخرج شيء من السور عنها وهى :

الأول: الثناء عليه سبحانه وتعالى : والثناء قسمان : القسم الأول : إثبات لصفات المدح وهو متمثل في البدء بـ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ في خمس ﴿ تَبَارَكَ ﴾ في سورتين ، والقسم الثاني : نفى وتنزيه من صفات النقص وهو متمثل في البدء بالتسبيح وهو في سبع سور نحو ﴿ سُبۡحَٰنَ ﴾

﴿ يُسَبِّحُ ﴾ ﴿ سَبَّحَ ﴾ ﴿ سَبِّحِ ﴾

الثاني : حروف التهجي : وهى في تسع وعشرين سورة نحو ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ طسٓمٓ ﴾

(١) الأنبياء ١٠٧.

الثالث: النداء : وهو في عشر سور. خمس بنداء الرسول (ﷺ) نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ وخمس بنداء الأمة نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾

الرابع : الجمل الخبرية : وهى في ثلاث وعشرين سورة نحو﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

الخامس : القَسَم : وهو في خمس عشرة سور نحو ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ ﴾ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ﴾ ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾

السادس : الشرط : وهو في سبع سور نحو﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ السابع : الأمر : وهو في ست سور نحو ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾

الثامن :الاستفهام وهو في ست سور نحو ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾

التاسع : الدعاء : وهو في ثلاث سور ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

العاشر : التعليل : وهو في سورة واحدة ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ قال الإمام الزركشي : هكذا جمع الشيخ شهاب الدين أبو شامة المقدسي . قال : وما ذكرناه في قسم الدعاء. يجوز أن يذكر مع الخبر ، وكذا الثناء على الله سبحانه وتعالى كله خبر إلا ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ فإنه يدخل أيضاً في قسم الأمر و﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ يحتمل الأمر والخبر . ونَظَم ذلك في بيتين . فقال:

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت المدح والسلب لما استفتح السورا

والأمر شرط النداء التعليل والقسم الدعا حـروف التهجي استفهـم الخبرا [١]،

وافتتاح السورة بمطلع خبري يفيد التأكيد على وقوع الخبر فالحساب يقترب والآيات تعرض وهم معرضون عن الهدى والأمر جد خطير وهم غافلون عن خطورته بينما المؤمنون يثقون بما جاء عن الله ويتلقون الخبر باهتمام وسوف يأتي المزيد عن دلك في خصائص السورة.

الوقفة السابعة

عدد آيات السورة

عدد آياتها مائة واثنتا عشرة عند الكوفيين ، وإحدى عشرة عند الباقين، واختلافهم في آية واحدة و هي ﴿ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٢] (*)

يـذكر الإمـام الزركشـي سـبب الاخـتلاف في عـد الآي فيقـول : واعلـم أن سـبب اختلاف العلماء في عد الآى والكلم والحروف أن النبي صلى الله عليه [٣]

وفي الإتقان يذكر الإمام السيوطي أهل النقل في عد الآي فيقول: قال أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عد الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري وأما عدد أهل مكة فهو مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم القارئ عن يحيى بن الحارث الذماري قال هذا العدد الذي نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبد

(١) نقل باختصار من البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ج١/ ١٦٤-١٨١ ، الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج٣/ ٣١٦-٣٧)

(٢) الأنبياء٦٦ (*) وينظر جمال القراء ج١ ص٤٤٨ ، البصائر ج١ ص٣١٧.

(٣) البرهان للإمام الزركشي ج١ ص ٢٥١ وما بعدها

الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب [١] وهذا الاختلاف في عدد الآيات لا يخل بجلال القرآن ولا بإعجازه وذلك لسلامة نص القرآن الكريم من الزيادة والنص.

الوقفة الثامنة

وقت نزول السورة

قال القرطبي : مكية في قول الجميع [٢] ، وابن كثير قال: مكية [٣] ، وقال السيوطي في الإتقان : مكية استثنى منها قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٤] ، ولم يذكر دليلاً على ذلك .

وقال الطاهر بن عاشور : (وهى مكية بالاتفاق ... وحكى ابن عطية ، والقرطبي الاجماع على ذلك ، ونقل السيوطي في(الإتقان) استثناء قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ ولم يعزه إلى قائل ، ولعله أخذه من رواية عن مقاتل ، والكلبي عن ابن عباس أن المعنى **ننقصها** بفتح البلدان أي بناء على أن المراد من الرؤية في الآية : الرؤية البصرية ، وأن المراد من الأرض : أرض الحجاز ، وأن المراد بالنقص : نقص سلطان الشرك منها ، وكل ذلك ليس بالمتعين ، ولا بالراجح) ، **والذي أميل** إليه هو أنها كلها مكية لما ورد في الأثر المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي " [٥]

وفى ترتيبها النزولي قال الطاهر ابن عاشور: (وهى السورة الحادية والسبعون في ترتيب النزول نزلت بعد ﴿ حمٓ ﴾ السجدة ، وقيل سورة النحل ، فتكون من أواخر السور النازلة قبل الهجرة ، ولعلها نزلت بعد إسلام من أسلم من أهل المدينة ، كما يقتضيه

(١) الإتقان ج١ ص ١٨٢ وما بعدها
(٢) تفسير القرطبي ج٦ ص٢٦٦.
(٣) تفسير ابن كثير ج٣ ص١٧٧ ط المكتبة التوفيقية .
(٤) الأنبياء ٤٤ (*) الإتقان ج١ ص٤٢ .
(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة بنى إسرائيل ج٤ ص١٧٤١. ومصنف ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي كتاب الأوائل باب أول ما فعل ومن فعل ج٧ ص٢٥٨ ط مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ ط ا ت كمال يوسف الحوت- ومسند ابن الجعد على بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي ج١ ص٧٨ (من حديث أبي إسحق السبيعي) ط مؤسسة نادر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ت عامر أحمد حيدر.

قوله تعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (١) (*) ، وقد سلك الطاهر بن عاشور في الترتيب النزولي مسلك الخبر الذي أورده الإمام النسفي عن الواقدي بسنده عن جابر بن زيد ، ونقله السيوطي ثم قال في آخره : (قلت : هذا سياق ، وفى هذا الترتيب نظر ، وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن) (٢) (ولابن شهاب الزهري في تنزيل القرآن أنها نزلت بعد سورة إبراهيم ، وقبل سورة المؤمنون ، وهى السورة الثانية والسبعون على هذا الترتيب) (٣)

وقال الشيخ عبد المتعال الصعيدي : (نزلت سورة الأنبياء بعد سورة إبراهيم وقد نزلت سورة إبراهيم بعد سورة الاسراء ، وقبيل الهجرة فيكون نزول سورة الأنبياء في ذلك التاريخ أيضاً) (٤) ، و كما ترى اختلف العلماء في الترتيب النزولي للسورة والجزم بالترتيب النزولي أمر صعب ، وإنما القول في مثل هذه المسائل هو قول بالتقريب ، وأما ترتيب المصحف فهو توقيفي عند جمهور العلماء ، وهو الراجح .

الوقفة التاسعة.

خصائص السورة وفضائلها

١-كونها من السور المئين التي أوتيها النبي (ﷺ) مكان الزبور، فعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: " أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين ، ومكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل"(٥)

٢-كونها من العتاق الأول كما ذكر ذلك ابن مسعود في صحيح البخاري من طريق شعبة عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود يقول: " بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي " (٦)

(١) الأنبياء ٣ (*) التحرير والتنوير ج١٧ ص٦ .
(٢) الإتقان ج١ ص٧٢ ، ٧٣ .
(٣) تنزيل القرآن ص٢٨.
(٤) النظم الفني ص١٩٩.
(٥) حديث حسن أخرجه الطيالسي حديث واثلة بن الاسقع عن النبي (ﷺ) ج١ ص١٣٦ وأحمد ج٤ ص١٠٧ .
(٦) صحيح البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة بنى إسرائيل ج٤ ص١٧٤١. ومصنف ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي كتاب الأوائل باب أول ما فعل ومن فعل ج٧ ص٢٥٨ ط مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ ط ١ ت كمال يوسف الحوت- ومسند ابن الجعد على بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي ج١ ص٧٨ (من حديث أبي إسحق السبيعي) ط مؤسسة نادر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ت عامر أحمد حيدر.

٣- فيها دعاء ذي النون . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن محمد بن سعد عن أبيه (١) قال : قال رسول الله (ﷺ) : دعاء ذي النون الذى دعا به وهو في بطن الحوت : ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ أنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه) (٢).

٤- أثرها البالغ في نفوس الصحابة ، حتى قيل أنها أذهلتهم عن الدنيا. أخرج ابن كثير في تفسيره قال : روى في ترجمة عامر بن ربيعة من طريق موسى بن عبيدة الآمدي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه ، وكلم فيه رسول الله (ﷺ) فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت من رسول الله (ﷺ) واديا من العرب ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، فقال عامر: لا حاجة لي في قطعتك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ (٣) (*)

(١) هو سعد بن أبي وقاص .

(٢) مستدرك الحاكم ج٢ ص ٤١٤ ك التفسير تفسير سورة الأنبياء.

(٣) الأنبياء ١ (*) تفسير بن كثير ج٣ ص١٧٧ ، وهذا الأثر المروى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يصح لأن عبد الرحمن مطعون فيه قال البخاري في التاريخ الكبير (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب القرشي المدني عن أبيه وأبي حازم ضعفه عَليٌّ (يقصد على بن المدني ، جدا). (التاريخ الكبير ج ٥ ص٤٨٤.)

وفى الجرح والتعديل لأبي حاتم عن أحمد بن حنبل. عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف وعن يحيي بن معين ليس حديثه بشيء ضعيف . وسئل أبو زرعة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : ضعيف الحديث (الجرح والتعديل لأبي حاتم ح٥ ص٢٣٣ وفى المغنى في الضعفاء ضعفه أحمد والدار قطني (المغنى في الضعفاء ج٢ ص٣٨٠ وقال بن الجوزي (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه : ضعفه أحمد وعلى وأبو داود وأبو زرعه وأبو حاتم الرازي والنسائي والدار قطني. وقال بن حبان كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك).(الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي ج٢ ص٩٥

وهكذا نرى أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف . ترك حديثه أهل التحقيق ولو صح هذا الأثر لأصبح من خصائص السورة . فنزولها كما ورد في الأثر أذهل الناس عن الدنيا . وعلى الرغم من شيوع هذا الأثر في كتب التفسير . إلا أنه كما ترى لم يصح سنده عند أهل التحقيق . وهناك في كتب التفسير . ما يشبه هذا الأثر (فيروى أن رجلا مر على آخر . وهو يبنى جداراً . فقال له : نزل اليوم ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ فنزل الرجل من على الجدار وقال: لم أبني وقد اقترب الحساب ، ولم أذهب إلى تحقيق مثل هذا الأثر لأنه يناقض شيئا جاء الإسلام ليقرره وهو (العمل) ولم ينزل الله قرآنا ليترك الناس العمل ويجلسوا لينتظروا الساعة فمثل هذه الآثار ينكرها من عنده أدنى نظر في كتاب الله تعالى وفهم آياته .

٥- أنها أخافت أهل الضلالة : فقد روى الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره لسورة النحل قال : (حدثنا القاسم قال : ثنى حجاج (١) عن ابن جريج (٢) قال: لما نزلت هذه الآية يعنى ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ (٣) قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن أمر الله أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن ، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نراه نزل شيء فنزلت ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ ﴾ (٤) فقالوا : إن هذا يزعم مثلها أيضا . فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نراه نزل شيء فنزلت

﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨ ﴾ (٥) (*)(وبنفس السند الذي ذكره الإمام الطبري ذكر الشوكاني هذا الأثر في فتح القدير) (٦) ، وكذلك السيوطي في (الدر المنثور)(٧).وهو أثر صحيح تفقدت رجاله فوجدتهم ثقات .

وذكر الإمام القرطبي في تفسيره لسوره النحل أيضا (عن ابن عباس : لما نزلت ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾ (٨) قال الكفار : إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمْسِكوا عن بعض ما كنتم تعملون فأمْسَكوا وانتظروا ، فلم يروا شيئا فقالوا : ما نرى شيئًا فنزلت ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ ﴾ (٩)،وانتظروا

(١) هو أبو محمد حجاج بن محمد الأعور المعيصي وأصله ترمذي سمع بن جريج وشعبة وثقة الإمام أحمد بن حنبل ويحيي بن معين والبخاري في التاريخ الكبير (انظر التاريخ الكبير ج٢ ص٣٨٠ الجرح والتعديل ج٣ ص١٦٦

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام الحافظ شيخ الحرم أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأمي المكي ، وصاحب التصانيف (سير أعلام النبلاء ج٦ ص٣٢٥ .

(٣) النحل ١.

(٤) الأنبياء ١.

(٥) هود ٨ (*) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج١٤ ص٧٥ لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر / دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ .

(٦) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على بن محمد الشوكاني ج٣ ص١٥٠ ط دار الفكر بيروت .

(٧) الدر المنثور للإمام السيوطي ج٥ ص١٠٨ دار الفكر بيروت ١٩٩٣ .

(٨) أول القمر .

(٩) أول الأنبياء .

قرب الساعة. فامتدت الأيام فقالوا: ما نرى شيئا ، فنزلت ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ فوثب رسول الله (ﷺ) والمسلمون وخافوا فنزلت ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ فاطمأنوا. (١)

وهذا الذي يرويه الإمام القرطبي عن ابن عباس لم يَسُقْ فيه سندًا وهو شاهد للأثر السابق، وقد ذكر ابن منظور في (اللسان) في مادة (ع ك ر) قال: (وفي الحديث) لما نزل قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) تناهى أهل الضلالة قليلاً ثم عادوا إلى (عِكْرِهم) عِكر السوء أي أصل مذهبهم الرديء)(٣) وذكر الزمخشري في (الفائق): (عن قتادة رحمه الله تعالى قال في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ ﴾ (٤) لما نزلت هذه الآية قال ناس من أهل الضلالة يزعم صاحبكم أن الحساب قد اقترب فتناهوا قليلا ثم عادوا إلى أعمالهم السوء) (٥) ، وإنما حشدت كل هذا من كتب التفسير وكتب اللغة ؛ لإثبات هذا الأثر ؛ ولأثبت به خصيصة للسورة الكريمة ، وهي أنه حين نزلت السورة الكريمة أخافت أهل الضلالة ، وأوقعت الرعب في قلوبهم ، فامتنعوا عن بعض ما كانوا يعملون من السفه من الاستهزاء بالنبوة وإيذاء النبي ﷺ والمسلمين ، وتلك خاصية من خصائص السورة الكريمة

(١) تفسير القرطبي ج١٠ ص٦٦.
(٢) أول الأنبياء .
(٣) لسان العرب ج٩ ص٣٣٨ .
(٤) أول الأنبياء.
(٥) الفائق لمحمود بن عمر الزمخشري ج٣ ص١٩ ط دار المعرفة لبنان . الطبعة الثانية تحقيق محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد (ﷺ) الطيبين الطاهرين الذين اتبعوه واتبعوا النور الذى أنزل معه ففازوا بسعادة الدارين ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ (١)

وبعد

لقد كانت هذه وقفات مع سورة الأنبياء درست فيها السورة من الناحية الموضوعية من جهات محددة أردت من خلال هذه الدراسة أن أثبت التناسب والارتباط والتناغم من خلال هذه الوقفات ، ولقد كانت رحلة عظيمة غنية رغم أنها كانت قصيرة لكونها في سورة واحدة وهي سورة الأنبياء إلا أني لا أجد ما أعبر به عنها سوى أني كنت أعيش في نعمة تبارك العمر وتزكيه ألا وهي مدراسة القرآن ، وإن الفوائد والنتائج التي خرجت بها من هذا البحث المبارك تتمثل في التالي :

- الإحساس بجمال وجلال القرآن الكريم وإعجازه.
- التأكيد على قضية الوحدة الموضوعية للسورة القرآن .
- إظهار الترابط بين موضوعات السورة الواحدة .
- أن كل سورة من سور القرآن الكريم لها محور تدور تخدم هذا المحور موضوعات السورة وتنسجم معه في رباط واحد .
- تناسب مسمي السورة مع محور السورة وموضوعاتها وتعبيره الدقيق عنها .

(١) البقرة ٥

وأما التوصيات التي يمكن أن أوصي بها بعد هذه الرحلة مع القرآن فتتمثل في التالي :

- تشجيع الدراسات الموضوعية التي تهدف إلي تدبر القرآن الكريم وإظهار إعجازه لكونها تتناسب مع العصر الذي نعيشه الآن .
- الالتزام بالقواعد والضوابط التي تحكم هذه الدراسات الموضوعية دون إفراط أو تفريط كما فعل بعض الناس فأخرجوا القرآن عن جوهره .
- تبني المؤسسات العلمية الأكاديمية لمشاريع في تدبر القرآن الكريم والعمل على التقعيد لها وفق ضوابط التدبر للقرآن الكريم

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب الله العالمين وصلى الله وسلم على سيد الخلق وإمام الحق محمد (ﷺ) وآله وصحبه وسلم.

أهم المراجع

●القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث القاهرة .

٢- إرشاد العقل السليم تفسير العلامة أبو السعود . دار العصور للطبع والنشر مصر سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م. إدارة طباعة الجمعية العلمية الأزهرية المصرية .

٣- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث القاهرة .

٤- بصائر ذوى التمييز في فواصل الكتاب العزيز لمجد الدين محمدي يعقوب فيروز أبادى .ط/ المكتبة العلمية بيروت لبنان ت محمد على النجار.

٥- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري دار الفكر تحقيق السيد هاشم الندوي.

٦- تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إليه إعجاز القرآن للعلامة على بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهايمي ط/ عالم الكتاب بدون تاريخ

٧- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع تونس

٨- تفسير ابن كثير دار النشر المكتبة التوفيقية ، بدون تاريخ .

٩- تفسير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ

١٠- تنزيل القرآن لابن شهاب الزهري رواية أبي عبد الرحمن محمد الحسين السلمى دار الكتاب الحديث بيروت ١٩٨٠م/ الطبعة الثانية تحقيق د/ صلاح الدين المنجد

١١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي مكتبة الغزالي دمشق مؤسسة مناهل العرفان بيروت .

١٢- الجرح والتعديل عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو الرازي التميمي دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى .

١٣- جمال القراء وكمال الإقراء للإمام علم الدين السخاوي الطبعة الأولي دار البلاغة ١٤١٣هـ١٩٩٣م ت د/ عبد الكريم الزبيدي ،دار المعارف ١٩٨٦م

١٤- الحجة في القراءات السبع الحسين بن أحمد بن خالوية أبو عبد الله ط/ دار الشروق بيروت سنة ١٤٠١هـ الطبعة الرابعة
١٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين السيوطي ط/ دار الفكر بيروت الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣
١٦- روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لخاتمة المحققين شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي . ط/ دار إحياء التراث العربي. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
١٧- سير أعلام النبلاء تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ - الطبعة التاسعة تحقيق شعيب الأرناؤط ، محمد نعيم العرقسوسي .
١٨- صحيح الإمام البخاري محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي دار ابن كثير — اليمامة — بيروت ١٤٠٧/ ١٩٨٧م الطبعة الثالثة تحقيق د/ مصطفى ديب البنا .
١٩- صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري . طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دلائل النبوة
٢٠- صفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابوني ط/ دار الرشيد سوريا حلب
٢١- الضعفاء والمتروكين لأبى الفرج بن الجوزي ط /دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ..
٢٢- الفائق لمحمد بن عمر الزمخشري ط/ دار المعرفة لبنان الطبعة الثالثة ت محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم .
٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها — محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى دار الحديث القاهرة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ط/ دار المعارف بيروت ١٣٧٩هـ
٢٤- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على بن محمد الشوكاني ط/ دار الفكر بيروت .
٢٥- في ظلال القرآن سيد قطب ط /دار الشرق . الطبعة الخامسة والعشرون ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٦- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور ط/ دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٧- محمد إبراهيم الموصلي .
٢٨- مستدرك الحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ط/دار الكتب العلمية بيروت١٤١١هـ/١٩٩٠م الطبعة الأولى ت مصطفى عبد القادر عطا.
٢٩- مسند أحمد تصنيف أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني مؤسسة قرطبة مصر بدون تاريخ .
٣٠- مسند بن الجعد علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي . مؤسسة نادر بيروت ١٤١٠هـ١٩٩٠م الطبعة الأولي ت/ عامر أحمد حيدر
٣١- مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة الكوفي مكتبة الرشيد – الرياض ١٤٠٩هـ / الطبعة الأولى تحقيق كمال يوسف الحوت .
٣٢- معجم ألفاظ القرآن مجمع اللغة العربية طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب
٣٣- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني مكتبة العلوم والحكم – الموصل ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م الطبعة الثانية تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .
٣٤- نحو تفسير موضوعي للشيخ محمد الغزالي ط/ دار الشروق الطبعة الخامسة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
٣٥- النظم الفني في القرآن الكريم تأليف الشيخ عبد المتعال الصعيدي ط/ مكتبة الآداب بدون تاريخ.